

قبل فوات الأوان

Dr. Ögr. Üyesi

Bakri BRIMOALSAMMAN

Karabük Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

بسم الله الرحمن الرحيم



Gable Fevatih El-Evân

Dr. Öğr. Üyesi Bakri BRIMOALSAMMAN

Genel Yayın Yönetmeni: Berkan Balpetek

Kapak Tasarımı: Dr. Öğr. Üyesi Bakri BRIMOALSAMMAN

Sayfa Tasarımı: Duvar Design

Baskı: Ağustos 2025

Yayıncı Sertifika No: 49837

ISBN: 978-625-5885-96-8

© Duvar Yayınları

853 Sokak No:13 P.10 Kemeraltı-Konak/İzmir

Tel: 0 232 484 88 68

www.duvar yayinlari.com

duvarkitabevi@gmail.com

صَحِّحْ بعض مفاهيمك

سؤالنا اليوم: هل صوت المرأة عورة؟

لماذا سألتكم هذا السؤال؟

لأن بعض الناس يظن أن صوت المرأة عورة، فإذا مرضت زوجته وذهبا إلى الطبيب يسأل الطبيب: من المريض منكما؟

فيقول الرجل: زوجتي هي المريضة، ولكن تكلم معي.

يكون السؤال طبيعياً، ليس فيه ما يخل أو ما يستحي منه.. مثلاً: يد الزوجة تؤلمها..

فيقول له الطبيب: اسألها، متى بدأ هذا الألم عندها؟

فيقول الزوج: متى بدأ هذا الألم عندك؟

ارفعي صوتك، لا أسمع!

نقول له: يا أخي لماذا تفعل كل هذا؟

يقول: لأن صوت المرأة عورة.

فنقول له: ما دليلك؟

يقول: قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي

فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

هذه مشكلتنا، أننا نجتزئ من الآيات ما يؤيد موقفنا دون أن ننظر هل فهمنا للآية صحيح أم لا الآن لننظر إلى الآية الكريمة..

الآية في سورة الأحزاب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ صدق الله العظيم.

نأتي إلى التفاسير ، ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾؟ الخضوع بالقول يعني أن يكون الصوت ليناً، رقيقاً، كما هو الحال عندما تخاطب المرأة زوجها.

تخاطبه بكلام هين، لين، رقيق..

إذاً المقصود: لا يكن صوتكن هكذا..

السؤال: لماذا صوت المرأة ليس بعورة؟

من أين فهمنا ذلك؟

وما دليلنا على ذلك؟

الجواب: لو كان صوت المرأة عورة لما قال الله تبارك وتعالى بعدها مباشرة: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

إذاً يمكن أن تتكلم النساء مع الرجال كما هو متعارف عليه، القول المعروف الذي ليس فيه لين، ليس فيه رقة، ليس فيه إثارة للغرائز.

القول بالمعروف: القول الذي تقتضيه الحاجة.. إذاً هذا هو دليلنا، ولو كان صوت المرأة عورة لقال الله تبارك وتعالى للنساء: (ولا تqlن شيئاً أبداً، ولا تتكلمن بشيء أبداً).. ولكن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٣٢).

ثانياً: نأتي إلى المذاهب الأربعة: القول المعتمد والراجح والصحيح فيها: أن صوت المرأة ليس بعورة.

انظر إلى الحفاظ الكبار: الحافظ ابن حجر، والحافظ السيوطي، وغيرهم كان عندهم شيوخ يتعلمون منهم العلم، وأيضاً كان عندهم شيخات، معلمات، حافظات، متقنات، يأخذون منهن العلم.. فلو كان صوت المرأة عورة كيف حصل ذلك؟

وكيف ارتضوا لأنفسهم ذلك؟

إذاً المطلوب منك ألا تفهم الآية الكريمة أو الحديث الشريف فهماً خاطئاً، وتجعل ذلك من الدين، لا.. الدين ليس كذلك.

الوقت يمضي بسرعة مذهلة.. لماذا؟

وماذا يجب أن نفعل؟

في بداية كل سنة، أنظر إلى وجوه طلابي فأرى بعضهم قلقاً لأنه لا يعرف كيف سيكون الامتحان، وهل سيكون صعباً أم سهلاً وهكذا.

وأرى بعضهم حزيناً لأنه ترك عائلته وجاء من مدينة إلى غيرها من أجل أن يتعلم..

أقول لهم: اكتبوا هذه الجمل: نحن اليوم في أول درس من دروس السنة. وستمضي هذه السنة أسرع مما نتخيل. اكتبوا التاريخ.

تمضي الأيام سريعاً، يأتي الامتحان الأول، ثم العطلة الانتصافية ثم يقترب الامتحان الأخير.

أنظر إلى طلابي وأقول لهم: هل تذكركم ما قلته لكم في أول السنة؟ افتحوا دفاتركم.

ينظرون إلى دفاترهم ويقولون: يا إلهي، كيف مضت هذه السنة؟

فأقول لهم: ليست العبرة بهذه السنة... العبرة بالسؤال التالي: كيف تمضي حياتنا؟

إن حياتنا تمضي أسرع مما نتخيل.

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد رحمهما الله تعالى ورضي عنهما: [لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، والساعة كالضَّرْمَةَ بالنار].

قوله صلى الله عليه وسلم: [لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان] قال العلماء: إما أن يكون المقصود من تقارب الزمان أن البركة تُسلب من الزمان فتمضي الأيام سريعاً، أو يكون المقصود أن الناس في ذلك الزمان يكونون مشغولين بهمومهم والبلايا والرزايا والمصائب التي تأتيهم وهكذا لا يشعرون كيف تمضي الأيام.

إذاً، حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كالضَّرْمَةَ بالنار، إذا أخذت عود ثقاب وأشعلته كم يستغرق منك هذا الأمر؟ ثانية واحدة! هكذا تكون الساعة.

ابن آدم، إنما أنت أيام.. كلما ذهب يومك ذهب بعضك.

ما الشيء الوحيد الذي كلما زاد نقص؟

هو العمر.

كلما زاد العمر نقص.

بعض الناس يقول: لا أقرأ القرآن إلا في شهر رمضان.
لماذا؟

لأنه مشغول.

وبعضهم يقول: ليس عندي وقت للعبادة!

هل تعلم أنك لو عشت ستين عاماً، ماذا يحصل خلالها؟
لو قلنا إنك تنام كل يوم ثماني ساعات وتعمل كل يوم ثماني
ساعات -مع العلم أن بعض الناس يعمل أكثر أو ينام أكثر- ماذا
بقي عندنا من اليوم؟

بقي عندنا من اليوم ثماني ساعات، فيها تجلس مع أهلك وتأكل
وتشرب وتمضي بعض الوقت في اللعب المباح أو... أو...
إذاً ماذا بقي من أجل العبادة؟

لو أحصينا ذلك، الصلوات التي تصلّيها وقراءة القرآن التي تقرأها
ربما تستغرق ساعة.

إذاً إذا عاش الإنسان ستين عاماً بغض النظر عن أول خمسة عشر
عاماً من عمره والتي لا يكون فيها مكلفاً؛ يبقى عندنا خمسة
وأربعون عاماً يمضي معظمها في العمل والنوم والطعام والشراب
والجلوس مع العائلة واللهو وغير ذلك، يعني يبقى عندنا في اليوم
ساعة يعني خلال ستين عاماً يوجد عامان فقط لآخرته!

وبناء على هذين العاملين سوف يكون مقامه في الجنة أبد الآبدین.

مقامك في الجنة مرتبط بهذين العاملين إذا لم تنو فيما نمت أو أكلت أو شريت أو عملت: التقرب إلى الله تبارك وتعالى، إذ الأمور المباحة ليس لك ثواب فيها ولا عقاب عليها.

وهذا ينبّهنا إلى ضرورة أن نلتفت إلى شيء يسمى:

الإضافة البسيطة. ما هو قانون الإضافة البسيطة؟

اقرأ كل يوم صفحة أو صفحتين... كان بعض الصالحين إذا لم يستطع أن يقرأ القرآن في يومه يفتح القرآن الكريم وينظر إليه رجاء أن يأخذ من بركته..

ابدأ بخمس دقائق لتلاوة القرآن الكريم، ثم زدها كلما استطعت.

كم مرة صليت على النبي صلى الله عليه وسلم اليوم؟

خصص من وقتك خمس دقائق فقط من أجل الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زدها كلما استطعت.

إذن هذا هو قانون الإضافة البسيطة، لا تقل لي: "أنا مشغول" ولكن جرّب أن تأخذ معك عداة في الحافلة، في الطريق، عندما تذهب لشراء أمر.. جرّب أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وسوف تكون النتيجة مذهلة لك.

إذا اغتنمت هذا الوقت سوف تصلي كل يوم على النبي صلى الله عليه وسلم آلاف المرات دون أن تشعر.

بقي أن أنبه إلى أمر: كثير من الناس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).

أولاً: حسب علمي وبحثي وكل المصادر المتوفرة لدي:

هذه الجملة بهذا اللفظ ليست من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وإنما هذه الجملة من قول الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن العاص.

إذاً هذه الجملة بهذا اللفظ ليست بحديث، فلا تجعل هذه الجملة حجة لك.

ثانياً: ما رأيكم أن أخبركم أننا أخطأنا كثيراً بفهم هذه الجملة؟ لماذا؟ ما هو المقصود من الأثر: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً)؟ بعض الناس يفهم: اعمل كل شيء من أجل الدنيا وكأنك ستبقى فيها خالداً مخلداً.

الجواب: هذا الفهم غير صحيح.

والفهم الصحيح لأثر: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً)، أننا إذا فرضنا أنك سوف تعيش مليون عام مثلاً، اليوم إذا لم تستطع أن تؤدي المهمة الفلانية فإنك لا تشعر بالحزن ولا بالأسى، لماذا؟

لأنك تقول لنفسك: يمكن غداً أو بعد غد، العمر طويل...
(واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)، لو قلت لك: غداً ستموت ويوجد أمر يجب أن تفعله هل تستطيع أن تؤجله؟
الجواب: قطعاً لا.

لماذا؟

لأنك غداً ستموت!

إذاً هذا هو المقصود من أثر: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).
وليس المقصود: اعمل لدنياك كأنك تعيش خالداً مخلداً فيها أبد الأبدين..

قال الله تبارك وتعالى في ذم قوم هود عليه السلام: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾.

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: [كن في الدنيا كأنك غريب أو
عابر سبيل].

وأختم بقول الشاعر وما أجمله من قول:
يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

كيف تربح مليون حسنة

هل تريد أن تكون متميزاً في عباداتك؟

أعطيكُم مثلاً: روى الإمام الحاكم في المستدرک: أن سيدنا يونس عليه السلام عندما صار في بطن الحوت، كان أول شيء فعله أنه سجد لله تبارك وتعالى، ودعا الله فقال: (يا رب إني سجدت لك في مكان لا أظن أن أحداً سجد لك فيه قط).. اهـ

بعض الناس في الطائرة يكون مشغولاً بالنظر إلى الغيوم، أو بالنظر إلى المناظر الطبيعية وهكذا.. وبعضهم الآخر ينشغل بمشاهدة فيلم أو بالكلام مع صديقه، أما بعضهم فيكون مشغولاً في هذا الوقت بالدعاء، يقول: يا رب إني أدعوك في مكان بين السماء والأرض فاستجب دعائي..

لهذا أدعوكم أن تستغلوا فرصة ركوبكم في الطائرة بعبادة معينة من صلاة، أو دعاء، أو ذكر، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا المكان -أي الطائرة- يغفل فيه كثير من الناس عن هذا الأمر.. وسأذكر لكم أمراً يبين لكم عظيم ثواب من ذكر الله تبارك وتعالى في مثل هذه الأماكن.

كثير من الناس يذهب إلى السوق، من أجل أن يشتري أو يبيع وهكذا.. ولكن هل خطر ببالك ما هو ثواب من ذكر الله تعالى في السوق؟

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في سنن الإمام
الترمذي ومسند الإمام أحمد: [من دخل السوق فقال: لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير: كتب
الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له
ألف ألف درجة]

إذاً ذكّر الله في الغافلين ثوابه عظيم.

كيف نحمي أولادنا في هذا الزمن الصعب

سؤالنا اليوم: إذا أردت أن تجرى لك عملية جراحية -مهما كانت بسيطة- فماذا تفعل؟

أول شيء تفعله أنك تبحث عن صاحب اختصاص، عن طبيب مختص في هذا المجال، ثم تبحث عن أفضل طبيب في هذا الاختصاص، تسأل المرضى الذين أجرى لهم هذه العملية الجراحية، ثم عندما يرتاح قلبك تذهب إليه مطمئناً..

في كل مجال من مجالات حياتنا نؤمن بالاختصاص، ولا نكتفي فقط به بل نبحث عن أفضل من يمكن أن يفيدنا في هذا المجال، إلا أمراً واحداً هو أهم أمر في حياتنا.. ما هو؟ إنه ديننا.

من أجل تعلّم أحكام ديننا كثير منا لا يبحث عن صاحب الاختصاص، في هذا الزمن لم يعد الاختصاص مهماً، أصبحنا نستمع لكل من يتلو علينا آية أو يقول لنا حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكر بعد ذلك ما فهمه من الآية أو الحديث الشريف...

أليس من الواجب علينا أن نسأل هذا الداعية من أين أخذ علمه؟ من هم أساتذته ومشايخه؟

قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **[يا بن عمر دينك دينك لحملك ودمك]**.

كما أن الإنسان يهتم بصحته وعافيته وجسده، يجب أن يهتم أكثر بدينه..

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن الذين مالوا]**.

وهناك حديث يقول فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما رواه الإمام أحمد في مسنده: **[سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدّق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن]** إذاً في آخر الزمان تنقلب الموازين، يصبح في نظر الناس الصادق كاذباً والكاذب صادقاً، الأمين خائناً والخائن أميناً، كل من هب ودب يتكلم في أمور الدين وعلومه الدقيقة.. **[ينطق فيها الرويضة]** قيل: وما الرويضة؟ قال ﷺ: **[الرجل التافه يتكلم في أمور العامة]**.

في السنة الماضية رأيت في قناة تلفزيونية شهيرة رجلاً يطلق على نفسه اسم: الداعية.. يقرأ القرآن الكريم وهو أمامه ولكنه يخطئ في القراءة، يفصل السنة عن القرآن الكريم، ينسف كل جهود العلماء السابقين من أصحاب المذاهب وغيرهم من الأئمة ويتابعه كثير من الناس.

في هذا الزمن أصبح المقياس عند بعض الناس بالنسبة للدعاة والعلماء ليس علمهم وليس ممن أخذوا، ولكن:

هل هو مشهور أم لا؟

هل يظهر في قناة تلفزيونية أم لا؟

كم عدد متابعيه في الإنترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي؟

كم عدد المشاهدات التي حظيت بها فيديوهاتة؟

ولكن ما هو المقياس الصحيح لكي نعرف هل هذا الداعية يمكن أن نأتمنه على عقولنا وقلوبنا ومستقبلنا ومستقبل أولادنا أم لا؟

هذا الأمر بيّنه لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله كما في صحيح مسلم: [يكون في آخر الزمان دجالون، كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم] إذًا في آخر الزمان سيظهر لنا أناس يدّعون أنهم دعاة، ولكنهم في الحقيقة يهدمون الدين..

كيف نعرفهم؟ هم ينسفون كل ما تعلمناه، يقولون لك: كل ما تعلمته وما أخذته من علمائك وأجدادك وآبائك منذ بداية فجر الإسلام حتى تاريخ هذه اللحظة.. كل هذا غير صحيح.

وما هو موقفنا في آخر الزمان من هؤلاء الناس؟
يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
[فإياكم وإياهم؛ لا يضلونكم ولا يفتنونكم] ..

الاحتفال بمولد سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

قبل أن أدخل في الموضوع، أريد أن أسألكم بعض الأسئلة:

هل قراءة القرآن طاعة أم معصية؟

هل قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة أم معصية؟

هل ذكر الله تبارك وتعالى طاعة أم معصية؟

لا أحد في الدنيا يقول: إن ما سبق هو معصية..

إذاً هل الاجتماع من أجل تلاوة آيات من القرآن الكريم، وقراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر الله عز وجل، والصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: طاعة أم معصية؟

ألم يَرِدْ في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: [وما اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكّرهم الله فيمن عنده]؟

هذا بالضبط ما يحصل عندما نحتفل بذكرى مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

فأي مانع شرعي من هذا الاحتفال؟!

يقول سيدي الإمام عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الصفحة رقم 472:

إن حقاً على العاقل أن يفرح بيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم، وأن يسر ويبتهج بذلك اليوم الذي تدفق فيه النور والهدى والعلم إلى هذا العالم أجمع، لأنه ولد فيه رسول الرحمة للعالمين، ونبي الهدى والنور للخلق أجمعين، وإمام الأنبياء والمرسلين، فأعظم بذلك اليوم وأكرم وأسعد به وأنعم.

ونقل عن الحافظ ابن الجزري شيخ القراء رحمه الله تعالى قوله: من خواصه، أي: من خواص العناية بقراءة مولده الكريم صلى الله عليه وسلم، والاحتفال والابتهاج بشهر مولده صلى الله عليه وسلم، أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام. اهـ

ورأى بعض الصالحين حضرة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فسأله عما يقال في عمل الولائم في المولد..

فقال صلى الله عليه وسلم: [من فرح بنا فرحنا به].

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه، أن أبا لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم رؤي بعد موته في المنام، فسئل عن حاله فأجاب بأنه في شر حال، إلا أنه يخفف عنه العذاب في كل يوم اثنين، ويشرب من بين أصبعيه ماءً، لماذا؟

لأنه عندما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت جاريته
ثوية وبشرته بميلاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ففرح
وأعتقها، فكان هذا هو جزاءه على احتفاله بميلاد النبي صلى الله
عليه وسلم، فإذا كان هذا حال أبو لهب الكافر، فما هو حال
المسلم الموحد الذي يحتفل بمولد النبي الكريم صلى الله عليه
وسلم؟

كنز من كنوز الجنة

حديثنا اليوم عن كنز من كنوز الجنة، ولكن مع الأسف كثير منا لا يعرف معنى هذا الكنز ولا يعرف فضله، ما هو؟

هذا الكنز جملة نكررها دائماً، وهي قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن هل خطر ببالنا أن نسأل أنفسنا يوماً ما معنى: لا حول ولا قوة إلا بالله؟

لقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: [ألا أخبرك بتفسيرها يا بن أم عبد؟] قال: قلت: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: [لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله]...

كم من أناس يريدون أن يتركوا معصية، ولكنهم يغفلون عن المعنى الحقيقي لقولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله..
وكم من أناس يريدون أن يلتزموا بطاعة ولكنهم لا يتذكرون معنى قولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله..

فإذا أردت أن تتحول من الفقر إلى الغنى، من المرض إلى الصحة، من الذل إلى العز، من الحالة التي أنت فيها إلى حالة أعلى وأفضل، ما عليك إلا -مع أخذك بالأسباب- أن تلتزم بقولك:

لا حول ولا قوة إلا بالله، تكثر من قولك: لا حول ولا قوة إلا بالله وأنت تستحضر هذا المعنى: إلهي لا حول لي من ذاتي ولا قوة لي من ذاتي إلا بك، أستعين بك على ترك المعصية، أستعين بك على فعل الطاعة، أستعين بك على تغيير هذا الحال الذي أعيش فيه إلى أحسن حال.

فإذا فعلت ذلك، تذكر البشرى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ورد في الحديث الذي رواه الإمام الحاكم والإمام الطبراني: أن العبد المسلم إذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) قال الله عز وجل: (أسلم عبدي واستسلم).

ملاحظة: بعض الناس بدلاً من أن يقولوا: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، يقولون بدلاً عنها بالعامية: "لا حول لله" وهذا الأمر يجب الانتباه إليه.. لا ينبغي أبداً أن نقول لا حول لله، لأن من معاني كلمة الحول كما في مختار الصحاح: القدرة.

فكأن هذا الإنسان يقول: لا قدرة لله، إذاً لنتبه ولننبه غيرنا إلى هذا الأمر.

رحلة إلى ما قبل 1500 سنة

اليوم سنعود إلى ما قبل 1500 عام، إلى ذلك العصر الجاهلي، نرى رجلاً يحمل في يده شيئاً ملفوفاً، هذا الشيء يتحرك، شيء صغير، يدخل إلى المقبرة، ينتابنا الفضول فندخل وراءه.. نرى هذا الرجل يضع هذا الشيء في قبرٍ ثم يهيل عليه التراب ويذهب..

نقترب أكثر، لنرى هذا الشيء؟

وإذ بنا نقف مذهولين أمام هذا المشهد.. فتاة صغيرة بريئة، تلفظ أنفاسها الأخيرة وهي تشكو إلى الله هذا الظلم الذي وقع عليها لسبب وحيد: أنها بنت... فقط.

ولأننا في رحلة عجيبة تعالوا نتسلل إلى داخل عقل هذا الرجل الظالم، لنرى بماذا برر لنفسه هذا الفعل القبيح؟

نراه يحدث نفسه فيقول: وأخيراً تخلصت من هذه الفتاة التي كانت ستجلب لي العار.. إنها مجرد فتاة، كانت ستنشأ في الحلية، في الزينة، ثم ستتزوج، لن تشارك معي في الحروب والمعارك، وإذا وقعت أسيرة فمن المؤكد أنها ستجلب لي العار، لأنها وقعت في يد أعدائي، من الجيد أنني تخلصت منها..

نبتعد عن ذلك الزمن وعن ذلك العصر الجاهلي ونعود أدراجنا إلى عصرنا هذا.. حيث تغير كل شيء ويبقى في أذهاننا سؤال واحد: هل من المعقول أن هناك أناساً بيننا ما زالوا يفكرون مثله؟

ما زالوا يعتقدون أن البنت هي ستجلب لهم العار؟

الجواب: نعم.. حتى إن بعض الناس يقول باللهجة العامية عن الفتاة: (أكلها خسارة وبدا نطارة) يعني أن ما تأكله هذا الفتاة سيضيع هباء منثوراً، لأنها لن تجلب لهم في المستقبل إلا العار، وفوق هذا تحتاج البنت إلى رعاية وإشراف وحراسة منهم، خوفاً من أن يصيبها ضرر من أحدهم..

رحلة مع الفتاة منذ ولادتها

سابقاً رأينا كيف أن رجلاً في العصر الجاهلي يسارع إلى دفن ابنته في التراب مخافة أن تجلب له العار في المستقبل كما هو يتصور. ثم عدنا إلى عصرنا هذا ونحن نتساءل: هل بقي أمثال هذا الرجل في عصرنا هذا الذي تطور فيه كل شيء؟

السؤال الذي يجب أن نسأله لأنفسنا: هل نحن نظلم البنات؟ سوف أجيب عن هذا السؤال الآن وأترك لكم الحكم.

عندما يعرف بعض الآباء أنه بعد بضعة شهور سوف يُرزق بمولودة فإن حياته تتغير جذرياً.... لماذا؟

لأنه ما زال يحمل في عقله بقايا من ذلك الفكر الجاهلي... يقول لنفسه: "هذه البنت سوف تجلب لي العار في المستقبل" لذلك يسارع إلى إقناع زوجته بالإجهاض، وأحياناً يسارع إلى قتل هذه الفتاة من أجل ألا تأتي إلى الدنيا فيصبح بذلك قاتلاً والعياذ بالله تبارك وتعالى.

وإذا لم يستطع التخلص من هذه المولودة (المولودة باعتبار ما سيكون في المستقبل) فإنه عندما تحين لحظة الولادة يكون عنده عزاء ومأتم؛ يجلس في المشفى وكأنه تلقى خبر وفاة أو كأن عزيزاً عليه توفي منذ لحظات، تأتي الممرضات من أجل أن تبشره بأن الله تبارك وتعالى رزقه مولودة، ولكنه يستقبل هذا الخبر ووجهه متجهم وعابس وهكذا...

هذا سرُّ فشلك في تحقيق أهدافك، وهذا هو الحلّ

كم مرة بدأت في مشروع ثم فشلت؟

كم مرة بدأت بالالتزام بحمية غذائية ولكنك أيضاً تراجعته عنها
وكأن شيئاً لم يكن؟

كم مرة أردت أن تحقق هدفاً من أهدافك، ولكنك -لسبب أو
لآخر- وجدت أن اهتمامك بتحقيق هذا الهدف بدأ يتضاءل،
فتركته وتخلّيت عنه؟

ولكن هل سألت نفسك يوماً: ما السبب؟

إن من أهم الأسباب التي تدفعك دون وعي منك إلى التخلي عن
هدفك: أنك تخبر الناس به قبل أن تكمله وتتمه..

ذكر بعضهم أنك عندما تتم أحد أهدافك تشعر بسعادة غامرة..
ولكنك عندما تخبر الآخرين أنك سوف تفعل كذا وكذا وأنت
بدأت بتحقيق هذا الأمر، فإن عقلك الباطن يعطيك جزءاً كبيراً
من هذه السعادة التي سوف تشعر بها عندما تنتهي من هذا
الهدف، عقلك الباطن لا يفرق كثيراً بين أن تتم الهدف وبين أنك
أخبرت الناس أنك سوف تتمه، لذلك سوف تفقد الدافع
والرغبة في إتمام هذا الأمر الذي عازمت على تحقيقه..

ولنتذكر قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير والإمام البيهقي في شعب الإيمان: [استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود].

إذاً لا تخبر أحداً قبل أن تنتهي من مشروعك.

الآن ربما يقول بعض الناس: وماذا عن الاستشارة؟

فأقول: إنك عندما تريد تحقيق أمر ما لن تستشير كل الناس، ولكنك سوف تستشير بعضاً ممن تثق بخبرتهم وحكمتهم.. وهذا الأمر ليس له علاقة بذلك..

فإن قال قائل: وأين أنت من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾؟

فأقول: إن الجمع بين الآية والحديث الشريف يكون هكذا: إذا بدأت بأمر فلا تخبر كل الناس عنه، ولكن عندما ينتهي هذا الأمر، فلا بأس أن تخبر الناس به، من باب الإجمال لا من باب التفصيل..

قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال بعض العلماء: إما من باب الإجمال، وإما أن يكون معنى التحديث هنا: أن تشكر الله على نعمه وآلائه..

لا تخف من مخلوق

في حياة الكثير منا بعض الأعداء الذين يتربصون بنا الدوائر، ويؤذوننا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً..

سأسالك سؤالاً : لنفرض أن سكان حيك جميعهم أرادوا أن يؤذوك.. ربما يكون من جملة الحلول أن تنتقل إلى حي آخر..
الآن لنفرض أن سكان بلدك كلهم أرادوا إيذاءك، يمكن أن تهاجر إلى بلد آخر..

ولكن تخيل لو أن سكان الأرض جميعاً أرادوا أن يؤذوك، بالله عليك ماذا ستفعل؟

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئنك ويريح بالك بكلمات لو تأملتها وأيقنت بها لما خفت منهم مقدار ذرة.

لا تخف من أحد، ولا تقلق من أحد، لأن أمر كل أحد بيد الواحد الأحد سبحانه وتعالى.. يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك] علق قلبك بمولاه سبحانه وتعالى، لأنه هو المنعم والمتفضل عليك في الحقيقة، وما سواه فأسباب ووسائل..

[ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك].

إذا خفت الله خاف منك كل شيء.. إذا كن معلقاً قلبك بالله تبارك وتعالى، لا تخف إلا من الله ولا ترجُ إلا الله..

يقول: (دفعتُ زكاتي)

كنت مرةً جالساً مع أحد معارفي في مكتبه، فدخل رجل فقير وعرض عليه وثائق تثبت أنه بحاجة إلى عملية جراحية بعد أسبوع، وطلب منه أن يساعده ولو بجزء من أجره العملية الجراحية، وقال له: إذا لم تصدقني، فيمكنك أن تدفع هذا المبلغ للمشفى، ولكن الرجل اعتذر منه وقال له: "لقد دفعت زكاتي".. بعد أن خرج قلت له: ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **[إن في المال لحقاً سوى الزكاة]** رواه الترمذي والدارمي.. يعني إذا دفعت زكاتك اليوم وجاءك غداً رجل ملهوف يستغيث بك، يقول لك: هناك رجل في الشارع يموت ويحتاج إلى شيء، لا يمكنك أن تقول له: "أنا دفعت زكاتي"...

في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، كان هناك قوم اسمهم "الأشعريون" من اليمن ومنهم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله تبارك وتعالى عنهم، قال فيهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فهم مني وأنا منهم]** فنسبهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذاته الشريفة تكريماً لهم.

بعض الناس يظن أن هذا ليس من الغيبة

بعض الأمثال الشعبية في مجتمعاتنا تغدو مبدأ من مبادئ بعض الناس، بل ويبني عليها أحكام الحلال والحرام.. مثال ذلك: المثل الذي يقول: "بقول للأعور أعور في عينو" يعني أن هذا الرجل شجاع لدرجة أنه إذا تكلم عن شخص يتكلم أمامه ويقول له: أنت أعور.. الآن ما هو تأثير هذا المثل على حياتنا؟

كثير من الناس عندما يغتاب شخصاً آخر، ويأتي إليه رجل يقول له: لا تذكر أخاك بسوء، هذه غيبة، وهذه كبيرة من الكبائر، يقول له: لا، أنا مستعد أن أواجه هذا الشخص بما قلته عنه.. في بعض الأحيان يذهب المغتاب إلى الشخص الثالث ويقول له: البارحة كنت مع أصدقائنا وقلت عنك كذا وكذا من الصفات السيئة، ويظن أنه بفعلته هذه قد نجا من إثم الغيبة، ولكن هيهات هيهات.. الحقيقة غير هذا تماماً، لقد نبه إلى هذا سيدي الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه، في كتابه (حول تفسير سورة الحجرات)، وذكر بأن هذا الأمر، يعني أن تذكر أخاك بسوء ثم تذهب إليه وتواجهه بما قلته عنه، هذا يعتبر ذنباً آخر، لأنك عندما اغتبت ارتكبت كبيرة من الكبائر وهي كبيرة الغيبة، ثم عندما ذهبت إليه وذكرت هذا الأمر أمامه وبحضوره فقد آذيته وذنبك أصبح أشد وأكبر.

ثواب الإحسان إلى الحيوانات وإطعامها

جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حكى للصحابه الكرام قصة رجل كان يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل إلى بئر فشرب ثم خرج منها، فوجد كلباً يلهث يأكل الثرى من شدة العطش، من شدة عطشه يضع لسانه على التراب الندي، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي من العطش، فنزل البئر فملأ خفه ماءً، ثم رقي فسقا الكلب فشكر الله له فغفر له.

الصحابه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟

أي: إذا نحن أحسنا إلى الحيوانات، هل لنا من ثواب؟
فقال صلى الله عليه وسلم: [في كل كبد رطبة أجر].

(هل عَيْنُكَ أَمِينَةٌ أَمْ خَائِنَةٌ؟)

عندما يرتدي الإنسان النظارات، لا يعرف الناس إلى أين ينظر، ولكنه عندما يخلعها يعرفون.

بعض الناس عندما يرتدي النظارات، أو عندما يكون في بيته أو مع أصدقائه لا ينظر إلى ما حرم الله، تمر أمامه فتاة جميلة فلا ينظر إليها لأنه يخاف الله، ولكن لأنه يخاف الناس، فإذا غفلوا عنه نظر إليها، وود لو أنه نظر إلى عورتها، فإذا راقبوه غض بصره.. هذا يمكن أن نقول عن عينه بأنها خائنة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾.

وفي المقابل هناك صاحب العين الأمانة، لا يهتمه إذا ارتدى النظارات أم لا، ولا يهتمه إذا كان الناس بجانبه أو لا، لأنه يعتقد أن الله تعالى يراه.

يقول عن نفسه: (كنت مسلماً)

بعض الناس عندما يهاجر من مجتمع إلى آخر يتخلى عن عاداته وقيمه ومبادئه، يخجل من لغته والأدهى والأمر من هذا كله أنه يتخلى عن دينه، عندما يُسأل: ما هو دينك؟

فيقول: كنت مسلماً.

الآن يشعر بالعار من كونه كان مسلماً، لهذا يتخلى ويريد أن يعيش حياةً جديدة بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

ولكن أنا أدعوه إلى أن يتذكر قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الله تبارك وتعالى هو الذي أذن لك أن تكون مؤمناً.

الله تبارك وتعالى دعاك إلى دار ضيافته: الجنة، لذلك تذكر أن هذه النعمة العظيمة التي تريد التخلي عنها هي نعمة من أجلّ النعم التي أعطاك الله تبارك وتعالى إياها.

إذا أردت التخلي عن دينك فعلى الأقل ليكون هذا الأمر بينك وبين نفسك لأنك يوماً ما في حال قررت الرجوع إلى الدين، في ذلك الوقت ماذا ستفعل بالناس الذين تركوا دينهم لأنك شجعتهم على ذلك؟ بعض الناس عندما يترك دينه يظهر في وسائل التواصل الاجتماعي ويقول: كنت مسلماً.

ثم يقرر بعد فترة أن يعود إلى الدين، ولكن كيف ستصل إلى أولئك الذين شجعتهم على ترك دينهم؟

علماً أن هذا الأمر لا يمنعك من العودة إلى الدين أبداً.

أحببت أن أذكرك بهذا الكلام، وأدعو الله تبارك وتعالى أن تعرف قيمة هذه النعمة عاجلاً غير آجل.

قبل أن تفقد أحد أحبابك

في كل فترة نسمع رحيل واحد من أقربائنا أو أصدقائنا أو أحبائنا، ودائماً نكرر الشيء نفسه، بعد وفاته نقول: لقد رحل فجأة، ليتني تواصلت معه، ليتني قلت له كذا وكذا، أنا أخطأت معه منذ زمن، ليتني طلبت منه أن يسامحني.. وهكذا تتكرر القصة دائماً ولا نعتبر منها ولا نتعظ.

نحن مع الأسف في مجتمع لا يعرف غالباً قيمة الشخص إلا بعد وفاته.. انظروا إلى العلماء متى يتم تكريمهم؟ غالباً بعد وفاتهم..

عندما كنت أدعى إلى تكريم أحد العلماء كنت أقول لنفسي: لماذا لم يكن هذا التكريم عندما كان بين أظهرنا؟ لماذا يتم التكريم دائماً بعد وفاته؟

لهذا أنا أدعو نفسي وأدعوكم إلى اغتنام وجود أحبائنا بيننا.. أختتم بجملة أثرت في نفسي وقلبي كثيراً، قال أحدهم: وردة تهديها لشخص وهو على قيد الحياة أفضل من باقة ورد تضعها على قبره بعد وفاته.

نحن في شهر شعبان، وينبغي أن نفعل هذا..

نحن الآن في شهر شعبان، فماذا ينبغي على المؤمن أن يفعل في هذا الشهر الكريم؟

هناك أمران من ضمن الأمور المهمة، أولهما: الصيام.

جاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم، عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر صياماً منه في شعبان).

وجاء في صحيح مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله، يصومه إلا قليلاً، يعني يصوم معظم شهر شعبان. وجاء في مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن شهر شعبان: [ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم].

ثانيهما: الإكثار من الصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

جاء في كتاب المواهب اللدنية للحافظ القسطلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه، أن آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ نزلت في شهر شعبان، لذلك قال بعض العلماء: شهر شعبان شهر الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم..

وهناك بشائر كثيرة للمكثرين من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ اخترت لكم منها ما ذكره الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) في الصفحة رقم 238، حيث قال: وذكر ابن الملقن أيضاً في كتاب الحقائق وغيره: أن شاباً كان يطوف بالبيت، ويشغل بالصلاة على رسول الله ﷺ، ف قيل له: عندك في هذا شيء؟ فقال: نعم، خرجت أنا وأبي حاجين، فمرض أبي في بعض المنازل ومات، فاسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخت بطنه، فبكيت وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات أبي في غربته هذه الميته، فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض ورائحته عطرة، فدنا من أبي ومسح على وجهه فصار أشد بياضاً من اللبن، ثم مسح على بطنه فصار كما كان، ثم لما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال: [إِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَكْثُرُ الذُّنُوبَ وَكَانَ يَكْثُرُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ مَا نَزَلَ اسْتَغَاثَ بِي فَأَغْتَتَه، وَأَنَا غِيَاثٌ لِمَنْ أَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا] صلى الله عليه وسلم كثيراً كثيراً..

ذو الوجهين، كيف تُعامله، وما عقابه؟

ذو الوجهين هو: إنسان يريك أنه قريب منك، ويهتم بأمورك إلى درجة تجعلك ربما تستضيفه في بيتك وتطعمه من طعامك وتسقيه من شرابك.. ولكنه في الوقت ذاته حاقد عليك، وكاره لك وهو بعيد عنك بعد السماء عن الأرض بل أشد.

ليس له وجهان فقط، ولكن ربما أحياناً له مئات الوجوه، كل يوم يأتي بوجه، مع كل إنسان يتلون ويتغير..

ولكن ماذا تفعل إذا اكتشفت أن واحداً من زملائك أو من معارفك ذو وجهين؟

إذا أردت راحة بالك فابتعد عنه وأخرجه من حياتك.

سؤال: ما عقاب ذي الوجهين؟

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: [إن شر الناس ذو الوجهين، يأتي هؤلاء وهؤلاء بوجه] أما عن عقوبته في الآخرة، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود: [من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة].

تخيل هذا الرجل الغادر الفاجر، الذي فيه خصلة من خصال المنافقين، تخيل صورته وهو يمر أمام الناس يوم القيامة ويفضحه الله أمام الخلائق، لأن هذا الرجل سيكون في فمه لسانان من نار، والعياذ بالله تبارك وتعالى من ذلك.

ليلة النصف من شعبان

ماذا نفعل فيها؟ وهل هذا بدعة؟

ليلة النصف من شعبان، قيام ليلها وصيام يومها، هل هو بدعة؟

نسأل: هل قيام الليل مطلوب شرعاً وعبادة؟

وهل صيام النهار مطلوب شرعاً وعبادة؟

الجواب عن كليهما: نعم.

إذاً، البدعة ما ليس له أصل في الشرع، ولكن قيام الليل وصيام النهار هو عبادة رغب بها الإسلام... أضف إلى ذلك أن اليوم الخامس عشر من كل شهر هو من الأيام البيض التي رغب بها النبي صلى الله عليه وسلم بصيامها كل شهر..

وورد في سنن ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا كذا حتى يطلع الفجر].

ربما تجد من يقول لك: هذا الحديث ضعيف..
فنحن نقول له: جمهور العلماء والمحدثين قبلوا الحديث
الضعيف في فضائل الأعمال.

هل تريد أن تُفرح قلب النبي ﷺ

ويكتب اسمك، وتكون قريباً من جنابه
الشريف؟

هل تريد أن تفرح قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يكتب
صلى الله عليه وسلم اسمك، وأن يقضي الله لك حوائجك
الدنيوية والأخروية؟

قال الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي
عنه في كتابه (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم):

أخرج الإمام البيهقي في حياة الأنبياء، والأصبهاني في الترغيب عن
أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
[من صلى عليّ مئة في يوم الجمعة وليلة الجمعة: قضى الله
له مئة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج
الدنيا، ثم وُكِّلَ الله بذلك ملكاً يدخله عليّ في قبري، كما يدخل
عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة] قال: ولفظ
البيهقي: [يخبرني بمن صلى عليّ باسمه ونسبه فأثبته عندي
في صحيفة بيضاء].

وقال صلى الله عليه وسلم: [أكثرُوا عليّ من الصلاة في كل يوم الجمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم الجمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة]
وفي رواية: [ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش]
وذكر العلماء أن أقل حد الإكثار هو ثلاثمائة مرة.

الثواب خلال المرض

جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً، حتى أطلقه أو أكفته إلي]** - أي: يأمر الله تبارك وتعالى الملك أن يكتب له مثل عمله عندما كان صحيحاً معافى إلى أن يعافيه الله تبارك وتعالى أو يقبض روحه إليه.-

وجاء في مسند الإمام أبي حنيفة، قوله صلى الله عليه وسلم:

[إذا مرض العبد وهو على عمل من عمل الطاعة فلم يقدر في مرضه على العمل] -وهنا موضع الشاهد، عبد مرض وكان معتاداً على أداء عمل من أعمال الطاعات، ولكنه بسبب مرضه لم يعد يستطيع أن يؤدي هذا العمل- **[قال الله تعالى لحفظته]** -للملائكة- **[اكتبوا لعبدي أجر ما كان يعمل وهو صحيح مع أجر البلاء]** - إذاً الملائكة تكتب لك أجر صيام هذا اليوم، وتضيف إليه أجر صبرك على المرض الذي أنت فيه الآن -.

أختم برواية جاءت في كتاب المرض والكفارات للحافظ ابن أبي الدنيا، يقول الله تعالى: **[اكتبوا لعبدي هذا كأحسن ما كان يعمل وهو صحيح]**.

إذاً الملائكة لا تكتب لك فقط أجر صيام هذا اليوم، ولكنها تنظر إلى دفتر حسناتك، تنظر فتكتب لك ثواب أفضل يوم صمته في حياتك..

ربما أنت مصاب بهذا المرض ولا تعلم، وهذا هو العلاج

دخلت مرة منزل أحد معارفي فوجدت في منزله أمراً عجيباً: وجدته يحتفظ بكثير من الأشياء التي ربما لا تخطر على بال.

سألته، فقال لي: هذه أول علبة دواء استخدمتها قبل عشرين سنة -مثلاً-، هذا غلاف أول وجبة لحم أكلتها قبل كذا وكذا عاماً، هذا ذكرى لأول مرة أكلت فيها عسلاً في حياتي..

فقلت له مبتسماً: أقترح عليك أن تحوّل منزلك إلى متحف وسوف تربح من ذلك مبلغاً كبيراً...

سؤال: ما الفرق بين الاحتفاظ ببعض الذكريات وبين المرض الذي سوف أحدثكم عنه؟

من الطبيعي أن يحتفظ الإنسان ببعض الذكريات التي تذكّره ببعض الأمور الهامة في حياته أو السعيدة، ولكن الذي لا نعلمه أن بعضاً منا مصاب بمرض نفسي اسمه: اكتئاب الاكتناز – الاكتناز الاحتفاظ بالشيء وكنزه- .

فما هو الفرق بينهما؟

الأول يحتفظ ببعض الأشياء المهمة، أما الثاني فيحتفظ من كل شيء بنسخة منه أو بنسخ منه.

ويقول لنفسه: "ربما سأحتاج إليها في يوم من الأيام" ..

الآن: ما الحل؟

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم¹: [من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمَدَ إلى الثوب الذى أخلق] - يعنى إلى الثوب الذى استعمله - [فتصدق به كان فى حفظ الله، وفى كنف الله، وفى ستر الله حياً وميتاً].

¹ رواه الإمام الترمذى فى سننه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

السّرّ في أن بعض الناس لا يتعبون خلال الصيام

في بعض البلدان تكون ساعات الصيام طويلة، وقبل الإفطار تظهر على الإنسان علامات التعب والإرهاق بسبب عدم شربه الماء فترة طويلة..

مجموعة من الزملاء كانوا يرون واحداً منهم نشيطاً طيلة النهار، حتى في الساعات الأخيرة قبل الإفطار، فسألوه: كلنا نتعب بسبب الصيام إلا أنت، فما هو سرّك يا أخي؟

فقال لهم: أنتم لا تفعلون مثلي؟!

فقالوا له: وماذا تفعل؟

قال لهم: إنني عندما أبدأ الوضوء أشرب الماء بدل المضمضة ثلاث مرات، وهكذا أصبر حتى يأتي وقت الصلاة الأخرى، وهنا عرف الزملاء سبب نشاط زميلهم..

الآن نأتي إلى الحكم الشرعي: الإنسان عند المضمضة إذا ابتلع ماء خطأ يكون قد أفطر، ولكن ينبغي عليه أن يمسك عن المفطرات من الطعام والشراب وغير ذلك حتى أذان المغرب احتراماً لرمضان، أما إذا شرب الماء متعمداً خلال نهار رمضان فيجب عليه بعد رمضان قضاء اليوم مع الكفارة.

بشرى للصائم

أخرج الحاكم في المستدرک، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في سرية في البحر، فبينما هم في ليلة مظلمة سمعوا منادياً ينادي: يا أهل السفينة قفوا، ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه؟ إنه من عطّش نفسه لله في يوم صائف -أي في يوم شديد الحر- سقاه الله يوم العطش الأكبر. اهـ

إذاً يوم القيامة عندما تدنو الشمس من الرؤوس مقدار ميل، أبشر فسوف يسقيك الله عز وجل.

وذكر أبو الشيخ في الثواب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إذا كان يوم القيامة يخرج الصّوام من قبورهم، أفواهم أطيب من ريح المسك، يلقون الموائد والأباريق مختمةً بالمسك فيقال لهم: كلوا فقد جعتم، واشربوا فقد عطشتم، فهم يأكلون ويشربون ويتنعمون، والناس في عناء وظماً].

قبل أن تفطر في نهار رمضان من غير عذر

قبل أن تفطر في نهار رمضان من غير عذر أحب أن أذكرك
بأمرين:

أولهما: ما ذكره الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (الصيام) في الصفحة الثالثة عشرة حيث قال جزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير:

روى الترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من أفطريوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه].

قال العلماء: المراد بذلك أنه لا يحصل له فضيلة رمضان ولا ينال طهارته وبركته، وإن كان يسقط عنه ذلك اليوم بالقضاء وبالقيام بما أوجب الشارع عليه من الكفارة في مواقع وجوبها. اهـ

مثلاً: شاب عندما كان عمره عشرين عاماً أفطريوماً من غير عذر شرعي، ثم عاش مئة عام، صام ثمانين عاماً، لن ينال فضيلة وبركة اليوم الذي أفطره عامداً بغير عذر.

إذاً تخيل ما هو ثواب صوم يوم واحد فقط من شهر رمضان..

ثانيهما: أحب أن أذكرك بما ورد في صحيح مسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ومن دعا إلى ضلالة كان عليه مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً].

مرة قال لي أحد المدخنين قال لي: عندما أرى مدخناً يدخن في نهار رمضان لا أكاد أتمالك نفسي..

لنفرض أن رجلاً دخّن في نهار رمضان علانيةً فأفطر بسببه مئة شخص، هذا الرجل عليه ذنب إفطار يوم من رمضان وعليه أيضاً ذنب إفطار مئة شخص لهذا اليوم وكل واحد من هؤلاء المائة عليه ذنب إفطار يوم من رمضان.

ليلة القدر

هناك سؤال يتكرر كل رمضان:

هل ليلة القدر هي قطعاً ليلة السابع والعشرين أم يمكن أن تكون فيما قبل أو فيما بعد ليلة السابع والعشرين؟

الجواب: ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله صاحب كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في تحديد ليلة القدر أربعين قولاً للعلماء.. من هذه الأقوال أنها في العشر الأخير من رمضان، ثم ذكر أنها ربما تكون الليلة العشرين، الليلة الحادية والعشرين، الليلة الثانية والعشرين وهكذا إلى آخر ليلة .. وذكر لكل قول دليلاً.

ومما استفدته من سيدي فريد عصره ووحيد دهره العلامة الشيخ محيي الدين سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه أن ليلة القدر ليست ليلة معينة كل سنة وإنما هي تنتقل من ليلة إلى ليلة كل سنة، -مع ملاحظة أن ليلة 27 فضلها عظيم لإحياء معظم المسلمين لها، ولكن لا يشترط أن تكون هي ليلة القدر كل سنة-.

نأتي إلى الأدلة: سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح قال: **[التمسوها في العشر الأخير من رمضان]** إذاً لو كانت ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين فقط في كل سنة، فماذا يكون معنى هذا الحديث الشريف؟

وجاء أيضاً في صحيح البخاري عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (التمسوها في أربع وعشرين) - أي: في الليلة الرابعة والعشرين - إذاً كل ليلة من العشر الأخير من رمضان يمكن أن تكون هي ليلة القدر..

وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه وأيقظ أهله وأحيا ليله.

وروى الطبراني أن أحد الصحابة الكرام سأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى ليلة القدر؟

فقال صلى الله عليه وسلم: **[لولا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتكم]** سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد منا أن نخص ليلة معينة فقط بالقيام ونترك ما سواها من العشر الأواخر من رمضان.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد منا أن نحيا العشر الأواخر من رمضان..

الأمر الأخير الذي أريد قوله: إذا علمت ليلة القدر ماذا تقول؟
هذا السؤال سألته أمنا السيدة عائشة رضي الله عنها سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: [قولي: اللهم إنك
عفو تحب العفو فاعف عني].

ثواب ليلة القدر

معظم الناس الذين قابلتهم في حياتي يقولون عن ثواب ليلة القدر: إنها كآلف شهر، قسّم ألف شهر على اثني عشر يكون الحاصل: ثلاثاً وثمانين سنة.. يقولون: إن ثواب إحياء ليلة القدر يعادل ثلاثاً وثمانين سنة..

ولكن هذا الأمر ليس دقيقاً، تعالوا ننظر:

لقد قال الله تبارك وتعالى في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ﴾ لم يقل جل وعلا: ليلة القدر كآلف شهر وإنما قال: ﴿خَيْرٌ﴾.. مرة قال لي سيدي العلامة الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه: (ننظر إلى القرآن الكريم، يقول الله تبارك وتعالى في سورة النمل في الآية التاسعة والثمانين: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ ثم في سورة الأنعام جاءت آية وضحت ما هو المراد بكلمة خير.

كيف نفهم قوله تعالى: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾؟ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾؟ جاء قول الله تبارك وتعالى في سورة الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ إذاً الصحيح أن ثواب ليلة القدر هو كثواب ثمانمائة وثلاثين سنة، والله يضاعف لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم.

قصة مذهلة

عن شاب حوّل مرض السرطان إلى هدية

شاب ثري جداً كان يملك أسطول سيارات أمام منزله.. واحدة منها ثمنها ست مائة ألف دولار. مقتنياته الشخصية الخاصة تقدّر بمئات آلاف الدولارات.

ذات يوم سمع ذلك الخبر: هو مصاب بمرض السرطان، ولكنه لم يستسلم وإنما اعتبر مرض السرطان أعظم هدية أُهديت إليه. قرر أن يسخر كل ما أعطاه الله تبارك وتعالى من أجل مساعدة الفقراء والمحتاجين والوقوف إلى جانبهم ورسم البسمة على وجوههم.

قال له الأطباء: "ستعيش سبعة شهور فقط" ولكنه عاش ثلاثة أعوام قضّاها في الوقوف إلى جانب من نذر آخر سنوات حياته من أجلهم.

أصبحت قصته ملهمة لمئات آلاف الناس حول العالم، ثم رحل..

توفي رحمه الله تبارك وتعالى ولكنه ترك أثراً عظيماً لا ينسى.

هل كل معروض مذلول؟

لا شك أنكم سمعتم العبارة الشهيرة التي يتداولها معظمنا فيما بينهم، خاصةً عندما يريدون بيع شيء من مقتنياتهم.. يقولون: كل معروض مذلول.

بعض البائعين يفعل هذا دائماً، مثلاً: أنت تريد أن تباع سيارة، تذهب إليه، تعرضها عليه، فيقول لك: ولكن هذه السيارة قديمة، ولم يعد لها راغب الآن، ربما سأجد لك مشترياً ان شاء الله..

بعد بضع دقائق وعندما تغادر يتصل هو بأحدهم ويقول له: عندي لك فرصة لا تعوض، صحيح أن السيارة قديمة، ولكنها اقتصادية ومتينة، و...

ويعدد له مزاياها التي لم تكن موجودة قبل دقائق!

بل والعجيب من مجتمعنا أنه يرضى بهذا الظلم لأنه يصدق المقولة: (كل معروض مذلول).

لنأت الآن إلى حكم الشرع في ذلك.. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ قال العلماء: البخس هو التعيب والنقص من قيمة الشيء المادية والمعنوية...

الآن ما هي عقوبة فعل هذا الأمر؟

جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
[البَّيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورُكَ لَهُمَا فِي
بَيْعِهِمَا] هل تريد أن يبارك الله لك فيما تشتري؟ إذاً لا بد أن
تكون صادقاً وتبين، تقول له: هذا سعره هكذا، هذه ميزاته وهذه
عيوبه، وإذا لم تفعل ذلك [وإن كذبا وكتما مُحقت بركة
بَيْعِهِمَا].

هل ترضى أن تشتري شيئاً بربع ثمنه؟

بعض الباعة يقول: جاءني مشتر فعرض علي سلعةً، وطلب مني أن أشتريها ولو بربع ثمنها، قال لي: أرجوك أنا مضطر للنقود، وأنا راض بما ستعطيني، فقط أعطني لأنني محتاج..

السؤال: هل أشتري منه هذه السلعة بربع ثمنها أم لا؟

الجواب: مرةً أراد الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي¹ رضي الله عنه أن يشتري فرساً، فأرسل غلامه إلى السوق، فرأى فرساً أعجبه وعرض على صاحبها أن يشتريها منه بثلاثمائة درهم، جاء إلى سيدنا جرير فقال لصاحب الفرس: فرسك خير من ذلك، أتبيع بخمسمئة درهم؟ أتبيع بستمائة؟ بسبعمائة؟ بثمانمائة؟

ثم اشترى سيدنا جرير الفرس بثمانمائة درهم، ولما سئل عن ذلك قال: (إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم).

تذكر قبل أن تشتري من هذا الرجل أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.

¹ (المصدر: كتاب المعجم الكبير للطبراني ص 779)

لو كنت أنت مكانه... هو الآن يريد أن يبيعك شيئاً لأنه مضطر إلى النقود، سعر هذا الشيء ألف دولار عادة ولكنه يقول لك: أرجوك اشتره ولو بمئتين ولو بثلاثمئة، لو كنت أنت مكانه كم تريد أن يعطيك؟

إذاً عامله كما تريد أن يعاملك، وتذكر قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه].

وأذكرك بما استفدته من أحد كبار الصالحين، حيث قال لي: (إن الذي يبيع ويشترى بهذه الطريقة، لا يبارك الله له في بيعه ولا في شرائه ولا في ماله.. لأن الذي باعه مضطر، ومظلوم، ومغبون في السعر الذي دفع له).

المشكلة أن بعض الناس يعتبر هذا الأمر فرصة لا تعوض، فيشتري مثلاً من رجل احترق دكانه، وبقيت له بعض الأشياء، يشتريها منه بربع الثمن أو حتى بأقل... امرأة طلقها زوجها فأرادت أن تباع بعض ملابسها، يشترونها بعشرة بالمئة من سعرها، يستغلون حاجتها..

قال لي أخ كريم فاضل: حصلت مشكلة في الحي الذي أسكن فيه، فأردت أن أنتقل من حي إلى آخر، أردت أن أبيع أثاث المنزل كاملاً، فجاءني مشتر نظر إلى المنزل بما فيه وعرض أن يدفع خمسين دولاراً فقط، وقال: "الطلب كثير والناس كلهم يريدون أن يبيعوا، فإذا أردت أن تباع فباع وإذا لم ترد فلا مشكلة" ..

هذا هو الاستغلال.. ومن يدري؟ فربما إذا لم تتب إلى الله تبارك وتعالى عن مثل هذه الصفقات وتعيد الحقوق إل أصحابها، ربما يأتي يوم وتبيع أنت فيه أغراضك ومقتنياتك بنفس الثمن الذي كنت تشتريه من الناس المحتاجين والمظلومين..

هدية العيد

في آخر يوم من رمضان يكون شرب الماء قبل أذان المغرب حراماً، أما في أول أيام العيد فيصبح شرب الماء فيه مباحاً.. ما الذي تغير؟

الذي تغير هو أمر الله تبارك وتعالى لنا.. المسلم من شأنه أن يسلم أمره ويستسلم لله تبارك وتعالى، الله تبارك وتعالى أمرنا أن نصوم رمضان فنصوم ، وأمرنا أن نفطر بعد رمضان .. فنفطر..

مرة قرأت الحديث الذي جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم عن أيام التشريق -وهي أيام الحادي العشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة-: **[إنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل]** فسألت سيدي العلامة الشيخ محيي الدين سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه عن سر الترابط بين الأكل والشرب وذكر الله تبارك وتعالى؟ فلفت انتباهي إلى الحديث الآخر الذي رواه الطبراني والبيهقي، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم: **[أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة]**.

في العيد بعض الناس يكثر من تناول الأطعمة المتنوعة -وليس في كلامي هذا دعوة للإسراف في الأكل- فما هو الحل العاجل لهم؟ الحل: هو ذكر الله تبارك وتعالى، من أجل أن يذيب ذكر الله تعالى هذا الطعام.

إذا لم يُصَلِّ الإنسان أول الوقت ثم مات فهل هو مؤاخذ على ذلك؟

بعض الناس عندما يسمع الأذان يكون مشغولاً بعمل من الأعمال فيكمل عمله الذي ربما يستغرق ساعات ثم يصلي..

بعض الناس يقول: سأصلي بعد أن أنهي هذا الأمر، بعد أن تنتهي هذه المحاضرة، بعد أن أنتهي من هذه المقابلة، وهكذا يؤجل صلاته ثم بعد أن ينتهي من عمله يصلي..

السؤال: إذا مات هذا الرجل ولم يكن قد صلى بعد، فهل هو محاسب على تركه الصلاة (يعني على تركه أداء آخر صلاة)؟

كنت أظن أنه غير محاسب، ولكن سيدي العلامة الشيخ محمد محيي الدين سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه صحح لي هذا المفهوم فقال: وقت أداء الصلاة بدأ عند الأذان، لذلك هذا الرجل محاسب ومؤاخذ على عدم أدائه للصلاة، إذ كان ينبغي عليه أن يصلي عند دخول وقت الصلاة دونما تأخير.

يقول: (لماذا هذه الشدة يا رسول الله)

فهل هذا القول صحيح أم خطأ؟

كنت أتكلم مع أخ كريم فاضل من أجل شراء بعض البرامج فقال لي:

"لماذا هذه الشدة يا رسول الله؟ اشتر هذا البرنامج فهو يكفي".
(ومقصوده من هذه الجملة أن لا يشدد الإنسان على نفسه ويحملها ما لا تطيق).

أقول: بعض الجمل التي نكرّرها دائماً أو نقولها أحياناً لو دققنا فيها لعرفنا مدى الخطر الذي يكمن فيها

أولاً: هل يوجد في الإسلام شدة؟ قال الله تبارك تعالي: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقال جل وعلا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾.

ثانياً: هل عند سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة؟ -
حاشاه ﷺ من ذلك ومن كل ما لا يليق بجنابه الشريف ﷺ -

قال صلى الله عليه وسلم: [يسرّوا ولا تعسّروا] [وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً].

قال الله تبارك وتعالى في حقه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٣٧).

ثالثاً: هل يمكن لأي مسلم أن يقول لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لماذا هذه الشدة يا رسول الله؟".

قال الله تعالى في الآية الثانية من سورة الحُجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥).

مجرد رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى حبوط العمل، يعني كل الأعمال الصالحة يذهب ثوابها، فما بالك إذا قال الإنسان لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لماذا هذه الشدة يا رسول الله؟"

عن أي شدة يتكلم؟

طبعاً أنا أعرف أن كثيراً من الناس -أو ربما جميعهم- عندما يقولون هذه الجملة لا يقصدون بها هذا ولا ينتبهون إلى خطورها لذلك وجب التنبيه.

قضية للنقاش (إذا شفت الأعمى طبّو) ؟

قضيتنا اليوم مثل شعبي دارج على ألسنة كثير من الناس، يقولون لك باللهجة العامية: (إذا شفت الأعمى طبّو، مالك أرحم من ربّو. إذا شفت الأعمى اكسر عصاه، مالك أرحم من اللي عماه).

فهل هذا الكلام مقبول شرعاً؟

وهل هو صحيح أم لا؟

وما هو وجه الخطأ فيه؟

وما مدى خطورته؟

الجواب: إن هذا المثل غير مقبول شرعاً بأي حال من الأحوال، القسم الأول منه يقول لك: "إذا شفت الأعمى طبّو أو اكسر عصاه" وهذا فيه دعوة صريحة إلى إيذاء الأعمى!

مع أن المطلوب من المؤمن أن يساعد كل الناس، فما بالك بالأعمى الذي يحتاج إلى مزيد من المساعدة والعناية والرعاية؟

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الذي جاء في صحيح الإمام مسلم: [مثل المسلمين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]

إذا أصاب يدك بلاء فهل تؤذيها أكثر وتقول: "إذا شفت الأعمى
طبّو مالك أرحم من ربّو"؟!

القسم الثاني من المثل يقول لك: "ما لك أرحم من ربّو، مالك
أرحم من اللي عماه" وهذا فيه نسبة الظلم صراحةً إلى رب
العالمين، تعالى عن ذلك علواً كبيراً..

إن الله تعالى ابتلى هذا الإنسان بذهاب بصره، ولكن هل تعلم
عِظم الثواب الذي ادّخره الله تبارك وتعالى له في الآخرة؟

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن الله تعالى
قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه] -أي بعينيه- [فصبر: عوّضته
منهما الجنة]¹، [من ابتلي ببصره فصبر حتى يلقي الله: لقي
الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه]²، [من أذهب الله بصره
فصبر واحتسب: كان حقاً على الله أن لا ترى عيناه النار]³.

وجاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: [يا جبريل ما جزاء
من سلبته كريمته؟] -أي عينيه- [قال: سبحانه لا علم لنا إلا
ما علمتنا، قال: جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي]⁴.

¹ صحيح البخاري

² مسند البزار

³ المعجم الصغير للطبراني

⁴ معجم ابن الأعرابي

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من ذهب بصره في الدنيا: جعل الله له نوراً يوم القيامة إن كان صالحاً]¹.

¹ المعجم الأوسط للطبراني

هل صحيح أن الذي يصلي الجمعة فقط هو (كلب الجمعة)؟

بعض الناس يطلقون على من يصلي الجمعة فقط لقب: (كلب الجمعة)، ويطلقون على من يصوم ولا يصلي لقب: (الكلب العطشان).

فهل هذا الأمر صحيح؟

الجواب: ننظر إلى غاية هؤلاء: بعض منهم أو كثير منهم غايتهم أن يدعو الناس إلى عدم الاقتصار على الصوم فقط أو على صلاة الجمعة فقط، بل إلى زيادة العبادة والخير.. ويظن بأنه بهذه الكلمات وهذا الأسلوب يبشر الناس ويدعوهم إلى عبادة الله تبارك وتعالى ويقربهم منها.. ولكنه في الحقيقة ينفر الناس من عبادة الله تبارك وتعالى ، وهو مذنب لأنه يهين المؤمن ويصفه بصفة سيئة اخترعها هو، ويدعوهم دون قصد منه إلى ترك العبادة التي يقتصرون عليها.

مثلاً هذا الطالب الذي جاء وسألني قال لي: أستاذي أنا أصلي الجمعة فقط، ولكني سمعت بعض الناس يصفني بأني كلب الجمعة، فهل هذا الأمر صحيح؟

عندما يسمع هذا الشخص أنه كلب الجمعة لأنه يصلي الجمعة،
فماذا تتوقع منه؟

غالباً سيترك صلاة الجمعة.. أنت ماذا استفدت في هذه الحالة؟
وأين أنت من قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾؟

هل تظن أنك بهذا الأسلوب وبهذه الألقاب الذميمة تقرب
الناس من عبادة الله تبارك وتعالى؟

ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي عَادَ﴾؟

ألم تسمع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
رواه ابن ماجه في سننه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،
أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالكعبة فقال: [ما أعظمك
وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم
بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك]؟

كيف تصف من أكرمه الله تبارك وتعالى، وجعل حرمة أعظم
حرمة من الكعبة، تصفه بأنه "كلب"؟!

إذا قيل لك: (أمانة في رقبتك شاهد هذا الفيديو)

فماذا تفعل؟

الجواب: إذا جاء إليك شخص وأعطاك كتباً وقال لك: "أمانة في رقبتك وزّعها" ثم ذهب قبل أن تسأله: (ماذا في هذه الكتب؟ ما هو عنوانها؟ ما هو مضمونها؟ من الذي كتبها؟) فهل توزع هذه الكتب على الناس قبل أن تعرف ماهيتها؟ وقبل أن تعرف ماذا يوجد فيها من أفكار؟ ربما يكون فيها أمور تغضب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فكيف توزعها على الناس؟

إذا جاء إليك شخص آخر وأعطاك أطعمة، وقال لك: "أمانة، أعطاها للمحتاجين" ثم ذهب، فهل تعطيها للمحتاجين دون أن تنظر إليها؟

إذ إنها ربما تكون أطعمة فاسدة..

إذاً الجواب عن السؤال: لا بد للأمانة من قبولك، فإذا لم تقبلها فإنها لا تعتبر أمانة.

وعلى هذا أنصح نفسي وأنصحكم: ألا ترسلوا مثل هذه الرسائل إلا إذا كنتم واثقين من مرسلها ومحتواها لأن كثيراً منها فيها أحاديث موضوعة أو تفاسير مغلوطة للقرآن الكريم، فيها معلومات غير صحيحة أو معلومات تززع عقيدة الناس وتغير أفكارهم، فهل ترضى أن تكون مشاركاً في هذا الإثم العظيم؟

(وصلوا إلى باطن الأرض وسمعوا صوت أهل النار) فهل هذا حقيقة؟

هل سماع الناس لأصوات عذاب أهل النار حقيقة أم خرافة؟

القصة باختصار تقول: إن بعض العلماء حفروا في باطن الأرض ووصلوا إلى الطبقة الثانية، وضعوا ميكروفونات من أجل أن يستمعوا إلى أصوات الصخور، وعندما استمعوا إلى الأصوات اكتشفوا أنها أصوات عذاب أهل النار.

حتى تاريخ اللحظة بعض الناس يصدّق هذا الكلام، فهل هذا الأمر حقيقة أم خرافة؟

هل يمكننا في الدنيا أن نسمع أصوات عذاب أهل النار؟

الجواب: روى الإمام البخاري أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إذا احتملت الجنازة ووضعها الرجال فوق أعناقهم، فإن كانت صالحة تقول: قدّموني قدّموني، وإن كانت غير ذلك تقول: ويلها، أين تذهبون بها؟]

الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم: [يسمع صوته كل شيء إلا الإنسان] كلام الميت يسمعه كل شيء إلا الإنسان، وماذا يحدث لو سمعه الإنسان؟ قال صلى الله عليه وسلم [ولو سمعه الإنسان لصعق] عندما سمع الناس هذه الأصوات التي يدعي بعضهم أنها أصوات أهل النار، هل صعقوا؟ هل أغمي عليهم؟ الجواب: لا.

إذاً هذه الأصوات ليست حقيقية إذ لا يمكن للناس في الدنيا أن يسمعوا أصوات أهل النار ولا صوت الإنسان وهو يعذب في قبره -إلا ما كان معجزة لنبي أو كرامة لولي-.

نأتي إلى الحكمة من ذلك، ما هي الحكمة من أننا لا نسمع أصوات الناس وهم يعذبون في قبورهم؟

قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح الإمام مسلم: [لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه].

لو أن الناس جميعاً سمعوا ما يحصل للإنسان في قبره ثم مات لهم ميت لما دفنوه لأنهم يخافون أن يناله شيء من عذاب القبر، ولكن الواقع والحقيقة أنه -سواء دفنوه أم لم يدفنوه- سيناله عذاب القبر أو نعيمه على حسب أعماله في الدنيا.

كيف ستكون صورتك في الجنة؟

هيئتك - طولك - عمرك..

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يدخل أهل الجنة الجنة جُرْدًا] -والأجرد الذي لا شعر في جسده- [مُرْدًا] -والأمرد الذي لا شعر في ذقنه- [بَيْضًا جَعَادًا] -يعني في شعرهم جعودة، وهذا فيه من الجمال ما فيه- [مُكَحَّلِينَ].

كم سيكون عمرك في الجنة؟

قال صلى الله عليه وسلم: [أبناء ثلاثٍ وثلاثين]

كيف لو مات الإنسان في الدنيا، قبل أن يبلغ هذا السن أو مات بعد أن بلغه؟

الجواب: إنهم يكونون في الجنة أبناء ثلاثٍ وثلاثين، وإن كان عمرهم في الدنيا أقل من ذلك أو أكثر..

أما بالنسبة لطولك فقد قال صلى الله عليه وسلم: [وهم على خلق أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع] إما أن يكون الذراع المتعارف عليه اليوم وهو تقريباً نصف متر، أو يكون الذراع المقصود منه في هذا الحديث الشريف ذراع سيدنا آدم عليه السلام.

كيف سيكون نورك في الجنة؟

قال صلى الله عليه وسلم: [أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل]¹ -يعني نورك في الجنة سيكون على حسب أعمالك الصالحة عندما كنت في الدنيا- .

وأختم كلامي بحديث قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لنا فيه عظيم نعيم الجنة: [إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إنَّ لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا]².

بالله عليك، لو أعطيت كنوز قارون، بماذا ستفكر؟ ستخاف من المرض، أو من الموت، أو من الهموم والأكدار.. وهذا طبيعي، لأن الدنيا سجن المؤمن، ولكن هذا الحديث يطمئنك بأنه في الجنة لا يوجد مرض، ولا توجد هموم، ولا يوجد موت..

¹ صحيح مسلم

² صحيح مسلم

في الجنة كل لحظة سوف يزداد جمالك.. في الدنيا عندما يكبر
الإنسان ويطول عمره تتغير ملامح وجهه، ويفقد شيئاً من
جماله، أما في الجنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم:
[والذي نفس محمد بيده، إن أهل الجنة ليزدادون حسناً
وجمالاً كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرماً]¹.

¹ مصنف ابن أبي شيبة

كيف تُعامل من يتجاهلك بحجة أنه مشغول؟

قبل أن أجيبكم أحكي لكم هذه القصة الحقيقية ومنها سوف تعرفون الجواب.

عبد الله وأدهم كانا صديقين في المرحلة الجامعية، كان عبد الله متفوقاً في دراسته وكان دائماً يساعد أدهم من أجل أن ينجح.

مرت السنون، نجحاً، تخرجاً وذهب كل واحد منهما في طريقه، بعد سنوات اتصل أدهم بعبد الله، فوجئ عبد الله بهذا الاتصال من صديق لم يلتق به منذ سنوات.

سأله عن حاله فقال له أدهم: عندي مفاجأة أحب أن أطلعك عليها.

اتفقا على مكان معين من أجل اللقاء، ذهب عبد الله إلى المكان المحدد فوجد بناءً جميلاً عليه لافتة مكتوب عليها: شركة أدهم التجارية.

سُرَّ كثيراً، دخل إلى المكتب فوجد سكرتيراً بانتظاره، قال له: المدير سيأتي بعد قليل، تفضل انتظره في صالة الانتظار.

دخل صديقه، ولكنه لم ينظر إلى صالة الانتظار، دخل فوراً إلى غرفته الخاصة.

بعد دقائق جاء السكرتير وقال له: المدير يريد أن يراك، تفضل.
كان لقاء مثمراً ومميزاً بعد سنوات من الفراق.. وبعد أيام من هذا
اللقاء تذكر عبد الله أن أخاً له بحاجة إلى مساعدة...

يكفي أن يتصل أدهم بأحد معارفه ويوصيه بأخ لعبد الله.
ما كان من عبد الله إلا أن اتصل فوراً بصديقه أدهم ظاناً منه أن
الأمر سيكون سهلاً وبسيطاً جداً يعني.
ولكن أدهم لم يجب.

قال في نفسه: "لا بد أنه مشغول باجتماع مثلاً أو في مكان عمل
وهكذا". بعد يومين اتصل، بعد أيام اتصل، أرسل له رسائل...
ولكن بلا جدوى.

كان أدهم يرى هذه الرسائل ولا يجيب عنها.
بعد فترة شهر تقريباً التقى عبد الله بوالد أدهم فقال له: إنني
اتصلت كثيراً بأدهم، ولكني لم أجد جواباً.
فقال له بكل جفاء كلمتين:

"هو مشغول"...

احتفظ بها عبد الله في عقله وقلبه، مرت شهور واحتاج أدهم
لمساعدة عاجلة وضرورية جداً من عبد الله من أجل دراسته.
ولكن عبد الله عامله بالمثل، لم يرد على اتصالاته ولم يستجب
لتوسلاته.

اتصلت هذه المرة والدة أدهم بوالدة عبد الله وقالت لها:
لماذا لا يجيب؟

فقالت لها: هو مشغول.

(طبعاً فعَلَ عبد الله مع أدهم هذا ليريه خطأه لعله يتراجع
ويعتذر ، فهذا خاص ببعض الأمور وإن كان الأفضل العفو، وأما
إذا عاملت أحداً بالمثل فلا مؤاخذه عليك).

إذاً عندما تعامل هذا الشخص بالمثل فإنك تذيقه نفس الذي
أذاقك إياه.

سوف يتجرع المرارة التي تجرعتها أنت بسببه يوماً ما.

صدقوني في هذه الدنيا لا يوجد أحد مشغول دائماً، مثال: هذا
الرجل الذي يقول دائماً: "أنا مشغول" لو قلنا له: هناك صفقة
تجارية مربحة خمس أضعاف ماذا سيقول؟

سيقول: أنا جاهز!

لو اتصل به أحد يحبه بصدق سيجيب فوراً أو يكتب له رسالة
على الأقل يقول فيها: "سامحني أنا في هذه الفترة عندي الظرف
الفلاني، وسأتصل بك في أقرب فرصة".

ولكن عندما يتركك شخص دون جواب فترة طويلة فهذا يعني
شيئاً واحداً: أنت لست ضمن أولوياته، ولست مهماً عنده بالقدر
الكافي كي يجيب على رسائله واتصالاته.

هكذا سوف تأكل وتشرب في الجنة..

في الجنة تنظر فترى طائراً يطير، تشتهي أن تأكله فيقع فوراً بين يديك مشوياً.. في الجنة عندك على الأقل عشرة آلاف خادم، كل منهم يحمل في يده إناءً فيه طعام مختلف عن الطعام الآخر، وهذا النعيم وكل نعيم في الجنة يتجدد دائماً، سوف تأكل من هذه الآنية كلها.. في الجنة تأكل فاكهةً -مثلاً التفاح- ولكنك تتذكر طعم فاكهة أخرى مثل الرمان، تبقى التفاحة تفاحةً ولكن يصبح الطعم مختلفاً مثل الذي اشتهيته..

وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال: في الدنيا بعد أن يأكل الإنسان الطعام بفترةٍ يذهب إلى قضاء حاجته، فما هو الحال في الجنة؟
الجواب: في الجنة بعد أن يأكل الإنسان يعرق، عرقه رَشْحٌ كَحَبَّاتِ الْمِسْكِ، وَرِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، فإذا حصل هذا ينظر فإذا بطنه قد ضَمُرَ أو ضَمَرَ فيأكل من جديد.. في الجنة لن تأكل بسبب الجوع، ولن تشرب بسبب العطش، وإنما سيكون ذلك على سبيل التلذذ والتنعم..

أما شرابك في الجنة، ففي الجنة أنهار من ماء وخمر وعسل ولبن، ولكن الخمر في الدنيا يسكر صاحبه، ويجعله في حالة يرثى لها، أما في الجنة فخمر الجنة لا يشبه بحال من الأحوال خمر الدنيا.. في الدنيا النهر يسير بين حافتين، ولكن في الجنة الأنهار تسير دون حواف وإنما تسير بقول الله تعالى لها (كن).

يوم عرفة فرصة تتكرر مرة كل سنة

في يوم عرفة أحببت أن أذكر نفسي وأذكركم بما ينبغي علينا القيام به..

أولاً: الصيام، فقد بيّن صلى الله عليه وسلم أن صيام يوم عرفة يُكفّر السنة الماضية والباقية، كما في صحيح الإمام مسلم.

ثانياً: الإكثار من قول: [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير].

ثالثاً: الدعاء..

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [خير الدعاء دعاء يوم عرفة].

وقال أحد الصالحين: (ما دعوت الله يوم عرفة إلا وجدت الإجابة).

افعل هذا ولن يصيبك وجع الأسنان أبداً

مرة قال لي أحد الأطباء: "كل الأمراض والأوجاع يمكن أن يعالجها الجسد باستثناء أمراض الأسنان".

لذلك هل من حل للتوقي من آلام وأوجاع الأسنان؟

الجواب: ذكر الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (الدعاء) في الصفحة الثامنة والتسعين:

عن علي رضي الله عنه قال: من قال عند كل عطسة: (الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان) لم يجد وجع ضرس ولا أذن أبداً. اهـ¹

إذاً المطلوب منك -بالإضافة إلى العناية بأسنانك- أن تقول بعد كل عطسة: (الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان).

¹ مصنف ابن أبي شيبة.

هل تعاني من وسوسة الشيطان؟

هذا هو الحل

مرة كنت أتوضأ وإلى جانبي رجل يتوضأ.. أنهيت وضوئي، ذهبت صليت ثم عدت فوجدت الرجل ما زال في مكانه يتوضأ.

كثير من الناس يعاني من الوسوس بـشكل جزئي أو كلي، فهل يوجد حل لذلك؟

الجواب: ذكر الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (الدعاء) في الصفحة السادسة والثمانين الأسباب التي يحفظ الله تعالى بها عبده من الوسوس ويعينه على ذلك، ومنها:

أولاً: قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مفروضة.

ثانياً: قراءة آخر آيتين من سورة البقرة.

ثالثاً: قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) كل يوم مائة مرة.

رابعاً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾﴾.

خامساً: قراءة المعوذتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾.

سادساً: قراءة أول آيتين من سورة: ﴿حَمِّ ①﴾ المؤمن.

وأيضاً يُنصح بقراءة سورة البقرة قدر المستطاع فقد جاء في
الحديث أن البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة يهرب منه
الشیطان.

هل الوسوسة دليل على ضعف إيمانك؟

وما هو الحل للخلاص منها

بعض الناس تأتية وساوس تتعلق بإيمانه بالله تبارك وتعالى،
يأتية الشيطان فيقول له: من خلق كذا؟ فيقول: الله.

فيقول له الشيطان: ومن خلق الله؟

هذا الشخص يخاف ويظن أن هذه الوسوسات تدلُّ على ضعف
إيمانه ويبحث عن الحل، والآن سأجيبكم عن هذا بإذن الله
تبارك وتعالى.

أولاً: جاء بعض الصحابة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكا إليه ما يجد من الوسوسة وقال له: لو أن أحدا وقع
من السماء إلى الأرض كان أحب إليه من أن يتكلم بهذه
الوسوسة.

فقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ذلك صريح
الإيمان] وفي رواية: [ذاك محض الإيمان].

يعني: أن دفعك لهذه الوسوسات وتبرؤك منها واعتصامك بالله
تبارك وتعالى وتمسكك بدينك هو دليل على قوة إيمانك.

الآن نأتي إلى الأمر الثاني: ما هو الحل؟

أولاً: قال صلى الله عليه وسلم: [يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟

حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟

فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهْ].

المطلوب منك إذا وجدت هذه الوسواس أن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن تتوقف عن الاسترسال مع هذه الخواطر، وأن تتوقف عن متابعة هذه الوسواس.

ثانياً: جاء في مسند الإمام أحمد قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقْرَأْ: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ].

ثالثاً: [لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: (اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، ثُمَّ لِيَتَفَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا] - والتفل هو النفخ مع شيء من الريق - [وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم].

ولكن، لا بد من التنبيه إلى أمر مهم جداً: بعض الناس كيف تأتيه هذه الوسواس والشُّبهات؟ يرى في وسائل الإعلام أو يسمع من بعض الناس شُّبهات تتعلق بالدين... يستمع إلى هذا، يرى هذا،

يتابع هذا، ويحشو عقله وقلبه وفكره بهذه الشبهات والوساوس
ثم يقول: لماذا أفكر هكذا؟!

فنقول له: أنت السبب، لماذا تستمع إلى هؤلاء ثم تبحث عن
الحلول؟ مثلك كمن يشرب السم ثم يبحث عن علاج لهذا السم.

إذا قلت (يا رب)

فهل تعلم جواب الله تعالى لك؟

هل رأيت في حياتك ملكاً يستطيع أي أحد من رعيّته أن يقابله متى شاء وأينما شاء؟

هل رأيت في حياتك ملكاً يعصيه أحد أفراد رعيّته ولا يلتزم بأوامره ثم إنه -أي هذا الرجل العاصي- إذا نادى الملك وطلب منه أمراً بماذا تتوقع أن يجيبه الملك؟

الآن سأحدثك عن ملك الملوك جل وعلا -ولله المثل الأعلى-.

هل تعلم أن العبد إذا قال: (يا رب) بماذا يجيبه الله تبارك وتعالى؟

جاء في الأثر أن موسى عليه السلام قال مرة: (يا رب) فسمع الله تعالى يقول له: [لَبَّيْكَ يَا مُوسَى] -ومعنى كلمة لبيك: أجيبك إجابة بعد إجابة).

فقال موسى عليه السلام: (يا رب، أنتَ أنتَ، وَمَنْ أنا حتى تجيبني بالتلبية)؟

فقال الله عز وجل: [يا موسى إني آليت على نفسي] - يعني أقسمت على نفسي - [ألا يدعوني أحد بالربوبية إلا أجبته بالتلبية].

فقال موسى عليه السلام: يا رب، أهذا لكل عبد طائع؟
فقال الله تعالى له: [ولكل عبد مذنّب].

يا موسى إني إذا جازيت المحسن لإحسانه وضيعت المسيء لإساءته فأين جودي وكرمي؟

وجاء في مسند البزار أن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين قالت:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إذا قال العبد: يا رب يا رب يا رب، قال الله عز وجل له: لبيك يا عبدي، سل تعط].

هل تريد أن يوسع الله عليك رزقك سائر السنة؟

هل تريد أن يُوسِّعَ الله عليك سائر السنة؟ وتعيش في رغدٍ وسعةٍ من العيش؟

إِذَا وَسَّعَ عَلَى أَهْلِكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، اشتر لهم ما يحتاجون وأسعدهم..

روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: [مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَّتِهِ] أخرجَه ابن أبي الدنيا في النفقة في العيال، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان.

وقل لمن يقول لك: "إن هذا الحديث ضعيف" قل له: إن جمهور العلماء متفقون على العمل بالحديث الضعيف إذا كان في فضائل الأعمال.

هؤلاء حذرنا سيدنا رسول الله ﷺ منهم

مرة كنت أتكلم مع أحد أصدقائي وهو صديق عزيز ومثقف وكريم، فقال لي: أنا لا آخذ العلم ولا أتعلم ديني من المشايخ التقليديين الذين درسوا في كليات الشريعة وتخرجوا منها، ولكنني أتعلم ديني ممن يجمع بين الدين والدنيا.. ممن درس العلوم غير الشرعية ثم أصبح يتكلم في الأمور الشرعية..

فقلت له: مثل من؟ فذكر لي اسم أحدهم..

بقيت فترة أشاهد حلقات لهذا الشخص، ثم اتصلت بصديقي وقلت له: أخي الحبيب، أنا أريد أن أنبهك إلى أمر، إن هذا الشخص الذي تتعلم منه دينك يكفي أنه لا يعرف كيف يقرأ القرآن، وأثبت له ذلك بأمثلة.. فاستجاب الأخ لنصيحتي وترك متابعته..

هذا الشخص لو كان يقرأ القرآن غيباً لقلنا: "ربما أخطأ، ربما نسي" ولكنه يفتح القرآن ويقرأ منه ولا يعرف كيفية القراءة الصحيحة!

لو سألتهموني: لماذا وصلنا إلى هذه الحال؟

سأقول لكم: لأن الناس مفتونون بمن يسمعهم شيئاً جديداً..

لو شرحت لإنسان كيفية الوضوء الصحيحة لربما مل منك وقال: هذا أمر أعرفه منذ زمن، أما لو ذكرت له شيئاً جديداً عن الوضوء -ولو كان غير صحيح- فإنه سيستمع إليك.

استمعوا إلى حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيراً إلا دلنا عليه وما ترك شراً إلا حذرنا منه....

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ]**¹ سيكون في آخر الزمان أناس يدَّعون أنهم علماء ويأتونك دائماً بشيء لم تسمع به في حياتك، لا مشكلة إذا كان هذا الأمر عليه دليل من القرآن والسنة، ولكنهم يقولون لك: "كل من سبقنا من الصحابة، والتابعين وأتباعهم والعلماء والمؤمنين منذ فجر الإسلام إلى اليوم- كلهم لم يفهموا ما فهمناه نحن!"

ليس عندهم دليل وإذا أتوك بدليل لا يكون استدلالهم به صحيحاً، ومع ذلك بعض الناس يستمع إليهم.

بماذا أمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل مع هؤلاء الذين يدَّعون أنهم علماء؟

¹ المصدر: مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم

قال صلى الله عليه وسلم: [فَيَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ].

إذا أردت أن تجري عملية جراحية، إلى أين تذهب؟

من المؤكد أنك تسأل عن أفضل طبيب في هذا المجال، وتستفسر من المرضى الذين أجرى لهم هذه العمليات من قبل وتساءل عن آثارها وخطورتها وو... وتجري بحثاً شاملاً، ثم تقدم على هذه العملية الجراحية.

هل تقبل من دكتور في اختصاص أدبي أن يجري لك عملية جراحية مهما كانت بسيطة؟

هو شاهد فيديوهات على الإنترنت وهو يدعي أنه يستطيع أن يجري لك هذه العملية..

الجواب: لا

ولكن لماذا؟

لأن جسمك غال عليك، وحياتك لها قيمة عندك، ولكن ماذا عن دينك؟

لماذا تأخذ دينك من كل من يقول لك: "أنا عالم، أنا أستطيع أن أتكلم في الدين"؟

كان الناس من قبلُ إذا تقدم أحدهم لطلب أن يصبح إماماً فقط، كانوا يجرون له امتحاناً في القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، واللغة العربية، وعلومها وآدابها، ثم إذا نجح في هذا الامتحان يمكنه أن يصبح إماماً، الآن أصبحنا في زمن صار فيه بعض من يتكلم في أمور الدين لا يعرف قراءة القرآن وهو أمامه!

ولكن لماذا ذكرت لكم مثال العملية الجراحية؟

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة للصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **[يا بن عمر دينك دينك لحمك ودمك]** دينك بمثابة لحمك ودمك، كما أنك تهتم بحياتك وبجسدك، ولا تسمح لأي أحد أن يقترب من ذلك، كذلك لا تسمح لكل من هَبَّ وَدَبَّ أن يقول لك في الدين ويغير أفكارك.... قال صلى الله عليه وسلم:

[خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن الذين مالوا].

هل تعرف وزنك الحقيقي؟

كثير من الناس يسعى للوصول إلى الوزن المثالي لجسده، يريد التخلص من وزنه الزائد ويبحث عن الصحة والمظهر الحسن، ولكنكم تعلمون أن هذا الجسد سيصبح تراباً، فما هو الوزن الحقيقي للإنسان؟

سأذكر لكم أمرين:

أولهما: مرة صعد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه صعد شجرة من أجل أن يأخذ منها سواكاً فشاهد بعض الصحابة نحافة ساقيه فضحكوا، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: [ما تضحكون؟ لَرَجُلُ عبد الله أثقل في الميزان من أحد]¹.

وفي المقابل يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة]².

إذاً وزنك الحقيقي هو على قدر أعمالك الصالحة، تخلص من السيئات وأكثر من الحسنات من أجل أن يكون وزنك مثالياً.

¹ الأدب المفرد للبخاري

² صحيح البخاري وصحيح مسلم

عندما تعطي الفقير زكاتك هل تخبره بذلك؟

سألني أخ كريم: عندما أعطي الفقير زكاتي، هل أقول له: "إن هذا من مال الزكاة"؟

الجواب: يظن بعض الأغنياء أنهم عندما يعطون الفقير زكاتهم فإنه يجب عليهم أن يقولوا له: "إن هذا من مال الزكاة".. ولكن هذا الأمر يؤدي مشاعر الفقير، فما هو الصحيح في ذلك؟

الجواب: ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه أن الغني إذا أعطى الفقير زكاته ولم يقل له شيئاً أجزأته وصحت زكاته، ونقل هذا القول عن جمهور علماء المسلمين.

وقيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تبارك وتعالى عن ذلك فقال: (ولم يذكر له ذلك وَيُبَكِّتُهُ وَيُقَرِّعُهُ)؟ - يعني يؤدي الفقير ويضره- (بل يعطيه ويسكت). اهـ

الجدال في أمور الدين

انظروا إلى وسائل التواصل الاجتماعي وإلى صفحات الإنترنت تجدوا دائماً نقاشات وجدالات لا فائدة منها ولا نهاية لها.

في كل مناسبة من المناسبات تُكرّر نفس النقاشات وكل طرف يُبرز أدلته ويحاول أن يقنع الطرف الآخر، ويحاول أن يصل إلى نتيجة، ولكن في معظم الأحيان لا فائدة من هذه النقاشات.

ما هو الحل؟ الحل أن نستمع بعناية إلى الحديث الذي ذكره الحافظ المنذري¹: قال رحمه الله تعالى ورضي عنه:

ورُوي عن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة ابن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم قالوا: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله - صلى الله عليه وسلم - ثم انتهرونا فقال: [مهلاً يا أمة محمد، إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء لقلّة خيره] أي اتركوا الجدال في أمور الدين

¹ في كتابه الترغيب والترهيب في الجزء الأول الصفحة 78.

[ذروا المراء فإن المؤمن لا يُماري، ذروا المراء فإن المُماري قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إثماً أن لا تزال ممارياً، ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيمٌ] - أي كفيلٌ - [بثلاثة أبيات في الجنة: في ربضها، ووسطها، وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق]¹.

¹ الحديث رواه الطبراني في (الكبير).